١٤

المضغة اللحمية من عالم الخلق وهذه اللطيفة عالم الامر وكان تكون القلب
من الروح والنفس في عالم الامر كتكون الذرية من ادم وحوى في عالم
الخلق ولولا المشاكلة بين الزوجين اللذين احدهما النفس لما يكون
القلب حي القلوب متطلع الى الاب الذي هو الروح العلوي ميال اليه
وهو القلب المويد الذي ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روى
حذيفة رضي الله عنه قال القلوب اربعة قلب اجرد فيه سراج يزهر فذلك
قلب المومن وقلب اسود منكوس فذلك قلب الكافر وقلب مربوط على
غلافه فذلك قلب المنافق وقلب مصفح فيه ايمان ونفاق فمثل الايمان
فيه مثل البقلة يمدها الماء الطيب ومثل النفاق فيه كمثل القرحة
يمدها القيح والصديد فاي المدتين غلبت عليه حكم له بها والقلب المنكوس
ميال الى الام التي هي النفس الامارة بالسوء ومن القلوب قلب متردد
في ميله اليهما وبحسب غلبة ميل القلب يكون حكمه من السعادة والشقاوة
والعقل جوهر الروح العلوي ولسانه والدال عليه وتدبيره للقلب
المويد والنفس الزكية المطمئنة تدبير الوالد للولد البار والزوجة المتبعة
فمنكر من وجه ومنجذب الى تدبيرهما من وجه اذ لا بد له منهما وقول
القائلين واختلافهم في محل العقل فمن قائل ان محله الدماغ ومن قائل
محله القلب كلام قاصر عن درك حقيقة ذلك واختلافهم في ذلك لعدم
استقرار العقل على نسق واحد وانجذابه الى البار تارة والى العاق اخرى
وللقلب والدماغ نسبته الى البار والعاق فاذا روي في تدبير العاق قيل

مستكنة

١٣٨

مستكنة الدماغ واذا روي في تدبير البار قيل مستكنة القلب قال روح
العلوي يهم بالارتقاء الى مولاه شوقا وحنوا وتنزها عن الاكوان ومن الاكوان
القلب والنفس فاذا ارتقى الروح حن القلب اليه حنو الولد البار الى الوالد
وتحن النفس الى القلب الذي هو الولد حنين الوالدة الحنينة الى ولدها
فاذا حنت ارتفعت من الارض وزهدت في الدنيا وتجافت عن دار الغرور
وانابت الى دار الخلود وقد تخلد النفس التي هي الام الى الارض بوصفها الجبلي
لتكونها من الروح الحيواني المجنس قال تعالى ولكنه اخلد الى
الارض واتبع هواه فاذا استكنت النفس التي هي الام الى الارض انجذب
اليها القلب المنكوس انجذاب الولد المائل الى الوالدة المعوجة الناقصة
دون الوالد الكامل المستقيم وينجذب الروح الى الولد الذي هو القلب
لما جبل عليه الوالد من الانجذاب الى ولده فتعذر لذلك يتخلف عن القيام
بحق مولاه وفي هذين الانجذابين تظهر حكم السعادة والشقاوة
ذلك تقدير العزيز العليم وقد ورد في اخبار داود عليه السلام انه قال
لابنه سليمن اين موضع العقل منك قال القلب لانه قالب الروح والروح
قالب الحياة وقال بعضهم الروح نسيم طيب تكون به الحياة والنفس
روح حار تكون منها الحركات والشهوات ويقال كلاما نحار الراسخ في
الفصل الذي ذكرناه يقنع التنبيه على ماهية النفس واشارات المشايخ
الى ماهية النفس الى ما يظهر من اثارها من الافعال والاخلاق المذمومة
وهي التي تعالج بحسن الرياضة ازالتها وتبديلها فالافعال الردية تزول

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)